دور آليات الترابط النصي في الخطاب التعليمي

The role of textual networking mechanisms in educational discourse

سارة عميرة[1]*، الحاج قديدح[2]

[1] جامعة جيجل (الجزائر)، sara.amira@univ-jijel.dz

[2] جامعة جيجل (الجزائر)، elhadj.kedidah@univ-jijel.dz

Sara Amira [1*], El-hadj kedidah [2]

[1] University of Jijel (Algeria)

[2] University of Jijel (Algeria)

تاريخ الاستلام:2021/07/30 تاريخ القبول:2021/12/06 تاريخ النشر:2022/01/15

ملخص:

ساهمت الدراسات اللسانية النصية في تجاوز نطاق الجملة إلى حدود عالم النص والخطاب، ممّا أدى إلى ظهور دراسات وأبحاث اهتمت بالروابط التي تجعل النص متسقا، فظهرت آليات الترابط النصي التي لها دور في الربط بين أجزاء النص، ومن بين الخطابات التي أولت أهمية بالغة الخطاب التعليمي الذي يعدّ ركنا أساسيا في العملية التعليمية، وأكثر مساهمة في الاتصال البيداغوجي.

وتهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز الدور الذي تلعبه آليات الترابط النصي في الخطاب التعليمي، ودور هذا الأخير في العملية التعليمية بعدّه نوعا من الخطابات الواسعة الاستعمال التي تتيح الفرصة للمتعلم بالولوج إلى البحث عن العلم والمعرفة حتى أصبح محل اهتمام جلّ الباحثين والدّارسين.

الكلمات المفتاحية: خطاب، تعليمية، خطاب تعليمي، دور الخطاب التعليمي، آليات الترابط النصّي.

Abstract:

Textual linguistic studies have contributed to going beyond the scope of the sentence to the boundaries of the world of text and discourse, which led to the emergence of studies and research that focused on the links that make the text coherent, and developed textual interconnection mechanisms that have a role in linking the parts of the text. Among the discourses that have been given great importance is the educational discourse, which is a cornerstone in the educational process, and the most contributory to pedagogical communication.

This research paper aims to highlight the role that textual coherence mechanisms play in the educational discourse and the role of the latter in the educational process because it is a kind of widely used discourse that provides the learner with the opportunity to access the search for knowledge and knowledge. Thus, it became the focus of attention of most researchers and scholars.

Keywords: Discourse; Didactics; Educational Discourse; Role of Educational Discourse; Mechanisms of Textual Coherence.

* المؤلف المرسل. مخبر اللغة وتحليل الخطاب، جامعة جيجل.

1.مقدمة:

ممّا لاشكّ فيه أنّ الدراسات اللّسانية النصية لاتخلو من تحليل الخطاب، (فهو لا يزال منذ القدم محل اهتمام الباحثين)؛ لأن الخطاب هو الذي يحدد لنا مقاصد المتحدثين ويكشف لنا عن ميولاتهم وأساليبهم. والخطاب عبارة عن تسلسل جملي له شروط يتقيّد بها كالشكل والنمط والموضوع، كما أن كل خطاب ينتمي إلى حقل أومجال من المجالات المعرفية. ومن بين أهم الميادين التي يتجسّد فيها الخطاب أو المجالات الخطاب التعليمي.

ترتبط دراسة الخطاب التعليمي باللسانيات التطبيقية، ويتحدّد الخطاب أكثر بالتعليمية(ديداكتيك) والتي تتكون من ثلاثة أقطاب رئيسية (المعلم،المتعلم،المحتوى التعليمي) تسعى إلى تحقيق الأهداف المرجوة، وهي من أهمّ المجالات التي تستقطب الخطاب. وقد حدّدنا نمط الخطاب المخصّص بالدراسة والتحليل، وهو الخطاب التعليمي.

يتأسّس الخطاب التعليمي في العملية التعليمية على عنصرين متلازمين هما المرسِل(المعلّم) والمرسَل إليه(المتعلّم)، ويعدّ ركنا أساسيا في العملية التعليمية وأكثر مساهمة في الاتصال البيداغوجي بين المعلم والمتعلم فهو محل اشتغالنا في هذا البحث بتطبيق آليات الترابط النصي للكشف عن العناصر التي تسهم في اتساق النص وتماسكه، وبناء على ذلك ارتأينا أن تكون دراستنا تطبيقا لآليات الترابط النصي في الخطاب التعليمي لنقارب الخطاب ضمن حقل التعليمية، وهذا ما يقودنا إلى طرح الإشكالية الرئيسية التالية: ما دور الخطاب التعليمي في العملية التعليمية؟ وما إسهامات آليات الترابط النصي في الخطاب التعليمي؟ وكيف حققت دورها في تماسك الخطاب التعليمي؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة، تمّ صياغة الفرضيات التالية:

- يعدّ الخطاب التعليمي وسيطا بين المعلّم والمتعلم في العملية التعليمية.
- ساهمت آليات الترابط النصّي في اتساق الخطاب التعليمي وتماسكه من خلال الإحالة، الربط، الإبدال والحذف ممّا جعلت النص وحدة متماسكة وبنية منسجمة.

وهدفنا من هذه الدراسة هو تناول الخطاب التعليمي، وذلك باستخراج الأدوات التي ساهمت في اتساق الخطاب، كما نهدف إلى إبراز دور الخطاب التعليمي في العملية التعليمية كونه حلقة وصل بين المعلّم والمتعلّم. ولهذا تطرّقنا في هذا البحث إلى مدخل منهجي يتمثل في المجال المفاهيمي لأهمّ المصطلحات التي يحتويها البحث، وتوضيح مفهوم الخطاب التعليمي وإبراز دوره، ثم تطبيق آليات الترابط النصّي على مدونة تعليمية (نماذج من كتاب اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط)

وقد اقتضت منّا طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي؛ لأنّه الأنسب لخدمة الموضوع من خلال وصف آليات الترابط النصي في الخطاب التعليمي، وتحليل هذه الآليات واكتشاف دورها وإسهاماتها في تماسك النص وترابط جمله وجعلها كبنية كلية.

وعليه ستكون هذه الدراسة وفق العناصر الآتية:

2.المجال المفاهيمي لأهمّ المصطلحات: إنه من الأنسب قبل أن نشرع في آليات الترابط النصي في الخطاب التعليمي لابد من أن نقف عند بعض المصطلحات الأساسية: الخطاب– التعليمية– الخطاب التعليمي.

1.2 مصطلح الخطاب: يعدّ مصطلح الخطاب من أهمّ المصطلحات التي لاقت استقطابا كبيرا من طرف الدارسين والباحثين في الدرس اللساني، فاختلفت هذه التعريفات باختلاف المنطلقات اللسانية واللغوية التي انطلق منها الباحثون، فقد ورد في مواضع عدة، فمنهم من يعدّ الخطاب أكبر من الجملة من حيث الحجم، ومنهم من يعتبره كلاما طويلا لاحدود له، وهناك من اعتبره مرادفا للكلام، فعرّفه ميشال فوكو:«أن الخطاب شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب» (نعمان بوقرة، 2012 ص18)كما حدّده بنفنيست بأنّه «كلّ تلفّظ يفترض متكلّما ومستمعا وعند الأوّل هدف التّأثير على الثّاني بطريقة ما» (عبد الهادي بن ظافر االشهري، 2004، ص37) فكلّ خطاب يستلزم عنصرين أساسيين المتكلّم والمتلقّي، وهناك من اعتبر الخطاب وسيطا بين المتخاطبين لتوصيل الغرض التواصلي«القول الموجّه المقصود من المتكلم (أنا،نحن) إلى المتلقّي المخاطَب (أنت ،أنتما ،أنتم ،أنتنّ)، لإفهامه قصده من الخطاب صريحا مباشرا، أو كناية أو تعريضا في سياق التخاطب التواصلي» (محمود عكاشة، 2013، ص16).

2.2 التعليمية: ويقصد بها الوضعية التي يتم فيها التواصل بين المعلم والمتعلم، وطبيعة الخطاب الذي يجري بينهما بالدراسة والتحليل أي «الوضعية التي يتمّ فيها إنتاج الخطاب الذي نتناوله بالدراسة والتحليل من خلال الأدوات العلمية التي استمدناها من المنهج التداولي» (نوّارة بوعياد، 2001، ص130) وبذلك ينحو الخطاب منحى تعليميّا يستلزم وجود عناصر رئيسية لكي تتم عملية التواصل متمثلة في المتكلم والذي يمثله المعلم، والمتلقي ويتمثل في المتعلم، والرسالة التعليمية التي يقصد بها الخطاب التعليمي.

فالتعليمية أو الديداكتيك هي المجال العلمي الذي تتفاعل فيه عناصر العملية التعليمية، والتي تنتج بتفاعل المثلّث الديداكتيكي فهي« عملية ديناميكية قائمة أساسا على ما يقدّم للمتعلّم من معارف ومعلومات ومهارات، وعلى ما يقوم به المتعلّم نفسه من أجل اكتساب هذه المعارف وتعزيزها وتحسينها باستمرار» (آمنة مناع، 2014، ص594) تتّجه نحو تتبّع سيرورة العملية التّواصلية بين معلّم ومتعلّم من أجل تحقيق التعلّم والاكتساب، فالمتعلّم جوهر العملية التعليمية باعتباره محور العملية التعليمية، ونجاحها مقتصر على ما يتلقاه المتعلّم من معارف ومعلومات، وما يقوم به من جهة أخرى. كما أنّها تعدّ «النّظام العلمي الذي يهتم بدراسة عناصر العملية التعليمية: الأستاذ، الطالب، المادة التعليمية (الخطاب)، طرائق التعليم، والوسائل التعليمية » (ياسين فرفوري، 2020، ص76) وبتفاعل هذه العناصر(المعلّم ،المتعلّم والمحتوى التعليمي) تنتج العملية التّعليمية وتتحقّق الأهداف المنشودة منها، وبهذا تكون عملية تعليمية تواصلية بامتياز.

3.2 الخطاب التعليمي: يتألف مصطلح الخطاب التعليمي من قرينتين لفظيتين "الخطاب" و"التعليمية"، إذ تنتمي كل لفظة إلى مجال معين، فالخطاب ينتمي إلى كل ما هو متعلق بتحليل الخطاب والتعليمية بمجال التعليم والتعلّم، وبتضافر هاتين اللفظتين تمخّض نوع الخطاب التعليمي، وهو مكوّن أساسي من مكوّنات العملية التعليمية الذي يهدف إلى تزويد المتعلّم بمعارف ومعلومات ومبادئ وقيم بغرض نفعي تواصلي، بحكم أنّه «عبارة عن خطاب يتم فيه تحويل المادة العلمية إلى مادة (خطاب) ذات طابع تعليمي، وهو أيضا خطاب يتكرّر فيه

خطاب الآخر، وهي ميزة خاصة بالعمل التربوي» (راضية خفيف بوبكري، 2018، ص111)، وعليه فهو«تحويل المحتوى العلمي أو المادة العلمية إلى خطاب ذي طابع تعليمي، ويقدّمه المعلّم للمتعلّم من أجل اكتساب الخبرات والمعارف وللخطاب التعليمي لغته الفنية وشروطه لكي يحدث أثرا لدى المتواصلين "المعلّم والمتعلّم"» (فوزية طيب عمارة 2019، ص182) ومنه «ميدان استعمال اللغة هو الخطاب (le discoure) وأنه لا يتبلور الاستعمال إلا من خلال عملية قولية، تسمى عملية التلفظ بالخطاب، فالتلفظ هو النشاط الرئيس الذي يمنح استعمال اللغة طابعها التداولي، بوصفه نقطة التحول بالممارسة الفعلية لها، ممّا يبلور عناصر السياق في الخطاب:من مرسِل ومرسَل إليه كما أنه يتحدّد به القصد والهدف...» (راضية خفيف بوبكري، 2018، ص111)

فالخطاب التعليمي «هو ذلك الخطاب الذي يكتسي طابعا تداوليا يفترض وجود متكلِّم ومخاطَب» (ياسين فرفوري، 2020، ص77) ولتحقيق خطاب تعليمي لابدّ من وجود طرفين متكلم ومخاطب وتحقيق الغاية منه وهي التواصل، كما أنّه يهتمّ ب «كلّ ما يتعلق بتعليمية الأنشطة اللغوية وما يرتبط بها من الشروحات والتحاليل الخاصة للنصوص والحوارات الدائرة في الفضاء التعليمي بين المعلّم والمتعلّم» (حسين بن عائشة، 2018 ص138)

وممّا سبق نستنتج أنّ الخطاب التعليمي ذو طابع تداولي ووسيط بين طرفين أساسيين في العملية التعليمية (المرسِل والمرسَل إليه)، وهو كلّ ما يحدث أثناء الدرس التعليمي بين المعلم والمتعلم ونتاج التفاعل بينهما قائم على غايات لابد من الوصول إليها وتحقيقها، حتى يتمكن المرسَل إليه من فهم الخطاب من طرف المرسِل وهو «يكون لجميع المقاصد والأغراض، خطاب طفيلي يتغذى على معنى الخطابات الأخرى» (melancon, 1981, p378)

وبناء على ذلك فإن الخطاب التعليمي قائم على«تحويل المحتوى العلمي والثقافي إلى محتوى ذي طابع تعليمي، وفقا لطبيعة "الآخر"أو"المخاطب" في معادلة قوامها التمازج بين المخاطِب والمخاطَب، فتشكّل الثنائية التالية (أنا إلى أنت)،أو(أنا–أنت)» (معهد اللغة العربية، 2015، ص267)

3. دور الخطاب التعليمي في العملية التعليمية: يلعب الخطاب التعليمي دورا أساسيا في العملية التعليمية؛ لأنه لا يمكن أن تحدث عملية تعليمية دون خطاب تعليمي فهو يشمل كل من الدرس التعليمي والمنهاج التربوي والكتاب المدرسي، فكيف يمكن للمتعلم أن يتعلم في غياب هذه الأساسيات؟ فهي وسيط بين المعلم والمتعلم وما يتلقاه المتعلم من المعلم، حيث يعمل المعلم على تبسيطها وبلورتها وتقديمها للمتعلم في أبسط صورها، وهو يضطلع بتوصيل الرسالة التعليمية، فهو الفضاء الأنسب لنقل المعارف والمهارات والمبادئ وترسيخها لدى المتعلم والعمل على دمجه في الدرس؛ وبهذا يكون دور الخطاب التعليمي مميزا في العملية التعليمية من خلال تطوير قدرات المتعلم وتحنيدها في مجالات مختلفة.

4. دور آليات الترابط النصّي في الخطاب التعليمي : تقوم هذه الدراسة على تحليل الخطاب التعليمي وفق آليات الترابط النصّي للبحث عن العناصر اللسانية التي تسهم في اتساقه وتماسكه، وقد وقع اختيارنا على

أهم العناصر الأساسية في الخطاب التعليمي(الإحالة الربط، الإبدال، الحذف) التي تلعب دورا أساسيا في ترابط الخطاب وتضامه، وذلك بأخذ نماذج من كتاب السنة الأولى من التعليم المتوسط للتطبيق عليها.

1.4 الإحالة Reference

«وهي استخدام الضمير ليعود على اسم سابق أو لاحق له بدلا من تكرار الاسم نفسه» (شحدة فارغ، 2006 ص202) أي هي علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات، بحيث تحيل الكلمة إلى كلمة قبلها أو بعدها.

- **عناصر الإحالة**: (أحمد عفيفي، دت، ص12)

أ- المتكلم أو الكاتب صانع النص، وبقصده المعنوي تتمّ الإحالة إلى ما أراد؛ حيث يشير علماء النص إلى أنّ الإحالة عمل إنساني.

ب- اللّفظ المحيل، وهذا العنصر الإحالي-ينبغي أن يتجسّد إمّا ظاهرا أومقدرا، كالضمير أو الإشارة، وهو الذي سيحولنا ويغيّرنا من اتجاه خارج النص أو داخله.

ج- المحال إليه، وهو موجود إمّا خارج النص أوداخله من كلمات أوعبارات أو دلالات، وتفيد معرفة الإنسان بالنص وفهمه في الوصول إلى المحال إليه.

د- العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه، والمفروض أن يكون التّطابق مجسّدا بين اللفظ المحيل والمحال إليه.

وفيما يلي نجد هذه العناصر تتوفّر في هذه الفقرة المقتطفة من قصة "في كوخ العجوز رحمة":

«ووضعت يدها على جبينه فكان يضطرم حرارة، فأزاحت عنه الغطاء قليلا ثمّ ذهبت مسرعة في ارتعاش ففتحت الباب وأخذت كفّا من الثلج، وعادت فوضعته على جبينه، وأبقت يدها عليه خشية أن يسقط، لكنّ الثلج ما لبث أن صار ماء جاريا على خدّه وعنقه» (محفوظ كحوال، 2017، ص20)

وهنا نجد أن المؤلف هو الذي قصد الإحالة في بداية الفقرة فاستخدم مجموعة من الضمائر، حيث بدأ بالضمير الغائب المفرد في:

- وضعت، أزاحت (الضمير المستتر هي).

-يضطرم، يسقط (الضمير المستتر هو).

والمؤلف هنا قصد العجوز رحمة في الكلمات (وضعت،أزاحت)، والمريض مالك في (يضطرم، يسقط)وهو عدد مفرد، والإحالة هنا إحالة قبلية؛ لأنّ الضمير يحيل إلى ما قبله، وهنا تظهر عناصر الإحالة، وهي الكاتب المخفي وراء النص، وهو الذي يقوم بتحريك الكلمات مصحوبة بدلالات مقصودة، والضمائر التي تحيل إلى المحال إليه وهو "العجوز رحمة" و"مالك" فنجد هناك تطابقا وتلاؤما بين الضمائر وما تشير إليه.

وتنقسم الإحالة حسب رقية حسن وهاليداي إلى قسمين وهما الإحالة المقامية أي خارج النص والنصية داخل النص وهذا ما يتوفر بكثرة في الخطاب التعليمي، وبدوره ينقسم إلى قسمين:

أ-القبلية: (على سابق) : استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أو عبارة قبلها في النص أوالمحادثة.

ب-البعديّة: (على لاحق) : استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أو عبارة بعدها في النص أوالمحادثة.

وتعمل هذه الإحالة على تحقيق تماسك النص واتّساقه بربط أجزاء الجملة الواحدة أو ربط عدّة جمل مع بعضها البعض.

- **وسائل الإحالة:**

أ–الضمائر: وهي نوعان «تندرج تحتها جميع الضّمائر الدالة على المتكلم، والمخاطب وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي، ولاتصبح إحالة داخل النص أيّ اتساقية إلا في الكلام المستشهد به،...ومع ذلك لايخلو النص من إحالة سياقية (إلى خارج النص) تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا،نحن) أو إلى القارئ (القرّاء) بالضمائر(أنت، أنتم...)» (محمد خطابي، 1991، ص18) وتشمل الضمائر المنفصلة الضمائر المتصلة والضمائر المستترة بكل أنواعها، مثل: أنا، نحن، أنت، أنتما، هو، هي...

ب–أسماء الإشارة: هذا، هذه، هذان، هؤلاء، ذلك، تلك، أولئك...

ج–الأسماء الموصولة: الذي، التي، الذين، اللذان، اللتان، اللواتي...

فإذا قرأنا النّص القصير التالي« فهذا العَالِمُ "هيرو" ينصح الأمّة العربية أن تحبّ وطنها، ويبيّن لها كيف تحبّه فيدعوها إلى الإخلاص لوطنها، وأن تجعل حياتها كلَّها له؛ لأنّ المحبة الصّادقة تظهر في الإخلاص وتكريس العمل » (المرجع نفسه، ص32)

في هذا المثال نجد أنواع الإحالة بحسب ما تحيل إليه الكلمة:

الإحالة بالضمير:

الجدول: أنواع الإحالة في النص السابق

النموذج	العنصر المحيل	العنصر المحال إليه	الأداة	نوع الإحالة
ينصح الأمة	ضمير مستتر	العالم هيرو	هو(ينصح)	قبلية
تحبّ	ضمير مستتر	الأمة العربية	هي(تحبّ)	قبلية
وطنها	ضمير متصل	الأمة العربية	الهاء	قبلية
يبيّن	ضمير مستتر	العالم هيرو	هو(يبيّن)	قبلية
لها	ضمير متصل	الأمة العربية	الهاء	قبلية
تحبّه	ضمير متصل	الوطن	الهاء(تحبّه)	قبلية
فيدعوها	ضمير متصل	الأمة العربية	الهاء	قبلية
لوطنها	ضمير متصل	الأمة العربية	الهاء	قبلية
تجعل	ضمير مستتر	الأمة العربية	هي(تجعل)	قبلية
حياتها	ضمير متصل	الأمة العربية	الهاء	قبلية
له	ضمير متصل	الوطن	الهاء	قبلية
تظهر	ضمير مستتر	المحبة الصادقة	هي(تظهر)	قبلية

المصدر: من إعداد الباحثة

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أنّ الضمائر هي الأكثر مساهمة في ترابط النص وتلاحم أجزائه فلا يمكن أن يرد نص بدون ضمائر وإلاّ اختلّ المعنى فقد أغنى الضمير في النص عن التكرار، حيث وردت الضمائر في هذه الفقرة: الضمير المستتر في"ينصح" يعود على العالم هيرو الذي سبق ذكره وهي إحالة قبلية، كما نجد

الضمير المتصل الهاء في"وطنها" الذي يعود على الأمّة العربية وهو ضمير دال على الملكية، ممّا ساهمت هذه الضمائر في تماسك النص واتّساقه.

كما نوّع الكاتب في الفقرة الآتية في المحيل(اسم الإشارة، اسم الموصول) «إنّها صورة حيّة تعبّر عن أسمى العواطف، وأنبل المشاعر وأعمقها نحو الوطن، فالأفكار والمعاني التي تختلج في صدر هذا الرجل نحو وطنه، والتي أودعها هذه الصورة، هي التي ينبغي بل يجب أن يحملها كلّ مواطن صادق الوطنيّة نحو وطنه...» (المرجع نفسه ص44) فنجد ما يلي:

إحالة باسم الموصول:

التي-إحالة قبلية تعود على الأفكار والمعاني حيث ساهمت في تحقيق الترابط النصي، وأزالت الغموض بين أجزاء الجمل وعملت على توضيح المعنى للقارئ.

إحالة باسم الإشارة:

هذا-إحالة بعدية تعود على الرّجل.

هذه-إحالة بعدية تعود على الصورة.

وتعدّ أسماء الإشارة عنصرا هامّا يؤدّي دوره في ترابط النص وتماسكه، ممّا ساعد القارئ على فهم دلالات النص.

نلاحظ من خلال الأمثلة السابقة أنّ الضمير في اللغة العربية يشير إلى اسم قبله أوبعده والسياق هو الذي يحدد نوع الإحالة، ومنه نستنتج أنّه لا يخلو نص من الإحالة (بالضمير، أسماء الإشارة، أسماء الموصولة) وقد تكون الإحالة قبلية أوبعدية لكنّ الإحالة القبلية تصدّرت النصوص من خلال التقاء دلالات النصّ المتناثرة فعملت على وضوحه للمتلقي من خلال الضمير فكانت إحالته دلالية ليست شكلية؛ لأنّ العبارات والجمل تحمل دلالات وتعمل الضمائر على نقل هذه الدلالات وتوضيحها، كما تعمل على تجنّب التكرار في الكلمات والعبارات، ممّا تفيد الاتساق والتماسك بين جمل النص.

تعدّ الإحالة أهمّ عنصر مساهمة في ترابط النص واتّساقه، فلا يمكن لأيّ عنصر في النص الاكتفاء بذاته وإنّما يحيل إلى عنصر آخر، ولهذا حظيت الإحالة النصية بقسط وافر من الدراسة، وذلك لتوفرها بكثرة في المدونة، فعملت على الربط بين الجمل التي تشتمل على الضمير والجمل التي تسبقها وبين جمل الخطاب دون التكرار والإخلال بالمعنى.

2.4 الربطconjoining

«إن استخدام أدوات الربط كحروف العطف مثلا من الوسائل الشائعة جدا لإيجاد علاقات بين الجمل أو الفقرات مرتبطة بسابقتها بحرف الواو أو بحرف آخر. وتشتمل أدوات الربط على حروف كالواو وثم والفاء ولكن وهناك كلمات وعبارات أخرى تبدأ بها الجمل أو الفقرات وتدل على وجود علاقة معينة بين الجمل أو الفقرات وتدل على وجود علاقة معينة بين الجمل التي تتقدمها هذه العبارات والجمل السابقة لها. ومن الأمثلة على هذه الكلمات: مثلا، على سبيل المثال وفي الختام، وأخيرا، وعلى العكس من ذلك وممّا سبق...» (شحدة فارغ 2006، ص202)

وللربط أربعة أنواع:

أ–الربط بالوصل الإضافي: الربط بين كلمتين أو جملتين متشابهتين، ويتم ذلك بواسطة أداتي العطف"و–أو" كما قد تكون علاقة تمثيل ك"مثل– نحو– على سبيل المثال"، وعبارات أخرى تفيد الربط ك "بالإضافة إلى ضف إلى ذلك" وغيرها نحو:«ظلّ الطفل يبكي ودلائل العجز واليأس بادية على محيّاه الوسيم...فدنوت منه متوسّلة وضممته إليّ بذراعي التي لم تضمّ يوما أخا أو أختا صغيرة» (محفوظ كحوال، 2017، ص24) اشتملت هذه الجملة على أداتي عطف (و–أو) التي عملت على اتساق الجمل وترابطها وتسلسلها،كما وردت بعض الروابط في النص الآتي«وليس ثمّة شكّ في أنّ "الفايس بوك" والشّبكات الاجتماعية المماثلة مثل:"تويتر" و"ماي سبيس" و"يوتيوب".تلعب دورا مؤكّدا في توسيع دوائر الأصدقاء، وتقوم بالتالي بدور مهمّ في تحقيق التقارب الثقافي والتّفاهم بين الشّعوب، ولكن "الفايس بوك" يعتبر أوسع هذه الشّبكات انتشارا وشعبيّة...» (المرجع نفسه ص96)تنوّعت الروابط في هذا النص فنجد حروف العطف(الواو)، حروف الجرّ(في، الباء) وبعض الكلمات التي أفادت في اتّساق النص ك(مثل، بالتالي، لكن) ساهمت هذه الروابط في الربط بين الكلمات والجمل، بحيث لا يمكن أن يفتقر الخطاب من أدوات الربط وإلا اختلّ المعنى، كما يمكن أن يكون الربط بين الجمل بعلاقة منطقية كما جاء في النص«على سبيل المثال لو افترضنا قام شخص ما بالسفر من الولايات المتحدة...»(المرجع نفسه ص96) نلاحظ في هذه الجملة أفادت كلمة "على سبيل المثال"بين الجمل علاقة تمثيل.

ب–الربط بالوصل العكسي: يتم عن طريق عبارات التعارض أو التقابل مثل:لن، بالرغم من ذلك، إلا أنّه، غير أنّه...نحو:«...وقال مخلوف "ناوليني قنبلة ثانيّة يازهور"، كان ينوي أن يرمي القنبلة على المركز نفسه، غير أنّه أبصر دوريّة عسكريّة» (المرجع نفسه، ص40)، وهنا نجد عبارة "غير أنّه" أفادت الوصل والربط لكن كان الربط عكسيا، فبعدما كان مخلوف ينوي رمي القنبلة ثمّ غيّر رأيه عندما رأى دورية عسكرية، كما ورد هذا النوع من الربط في« لم تكن موسيقى بتهوفن لمجرّد إمتاع الأذن...بل كانت تعبيرا عن أفكار سامية، عن مبادئ عليا، عن معان عميقة...» (المرجع نفسه، ص62) وهنا نلاحظ بأنّ الكاتب استخدم لفظة"بل" ليس من أجل العطف وإنّما للتعارض، وإبراز موسيقى بتهوفن ليس لإمتاع الأذن بل جاءت للتعبير عن أهداف أخرى متمثلة في الأفكار والمبادئ، والمعاني.

ج–الربط بالوصل السببي: بواسطته يمكننا إدراك العلاقات المنطقية بين الجمل، ومن وسائله: لدى، هكذا إذن، لعلّ، أي...نحو: «عندما سمعت النّاس في فرنسا يقولون لي:" عد إلى بلادك يابيكو"، عندئذ أدركت أنّ لي وطنا وأنّني سأعتبر دائما أجنبيّا في غيره من الأوطان...وهكذا ركبت على متن الباخرة إلى الجزائر» (المرجع نفسه، ص36) فكلمة "هكذا" ربطت بين الجمل منطقيا؛ أي جعلت السبب مرتبطا بالنتيجة، فعودة الكاتب لأرض الوطن بمجرد شعوره أنه أجنبي عنه، ونجد في نص"الكتاب الإلكتروني" بعض الروابط التي أفادت التعليل ووضّحت السّبب والعلّة التي من أجلها وقع الفعل«وإن كانت هناك محاولات لكي يمكن التسجيل على القرص لمرّات عدّة. وقد أطلق على هذا القرص"بصري"؛ لأنّ شعاع اللّيزر يستخدم في عرض المعلومات المسجّلة عليه» (المرجع نفسه، ص92) فالروابط التي أفادت التعليل"لكي، لأنّ" جعلت هناك علاقة سببية بينها وبين الجملة التي

وردت قبلها، فلماذا كانت هناك محاولات؟ لكي يمكن التسجيل...ولماذا أطلق على هذا القرص بصري؟ لأنّ شعاع اللّيزر يستخدم في...، فالجملة الأولى في كلا المثالين بيّنت السّبب، والجملة الثانية بيّنت النّتيجة.

د–الربط بالوصل الزمني: وهو علاقة التتابع الزّمني والمنطقي، ك " ومنذ ذلك–بعد".....نحو:«عندئذ أدركت أنّ لي وطنا» (المرجع نفسه، ص36) أفادت كلمة "عندئذ" الربط زمنيا، كما نجد«في بعض الأحيان أكون جالسا إلى مكتبي قبل طلوع الشّمس، وأمامي الآلة الكاتبة أدقّ عليها، وأرمي بورقة إثر ورقة، وإلى جانبي فنجان القهوة أرشف منه، وأذهل عنه، فأحسّ راحتيك الصغيرتين على كتفي» (المرجع نفسه، ص12) والروابط الزمنية(الأحيان، قبل، أمامي، جانبي) كلّها ساهمت في ربط الكلمات والعبارات زمنيا ممّا جعلت المتلقي يفهم الإطار الزمني للنص.

لا يقلّ الرّبط أهمية عن الإحالة لكن نلاحظ أن الربط الإضافي هو الذي طغى على النصوص وذلك راجع لأهميته في الربط بين أجزاء النص، فلا يمكن للكاتب الاستغناء عنه وخاصة الربط ب"الواو"؛ لأنه يلعب دورا هامّا في ترابط الكلمات والجمل، كما يعمل على الوصل بين جمل النص وأجزائه.

3.4 الإبدالsubstitution

«يعني الإبدال استخدام كلمة بدلا من كلمة أو عبارة سابقة وذلك لتجنب إعادتها» (شحدة فارغ، 2006 ص203) وهو عبارة عن علاقة بين المستبدِل والمستبدَل منه«علاقة قبلية بين عنصر سابق في النص وبين عنصر لاحق فيه» (محمد خطابي، 1991، ص20) وتتمّ هذه العملية على المستوى النّحوي داخل النص، وتقوم بربط علاقة بين عنصر متأخّر وعنصر متقدّم.

والإبدال(الاستبدال) ثلاثة أنواع:

أ–«استبدال اسميnominal substitution: يمثل باستخدام عناصر لغوية اسمية، مثل: آخر نفس...ومثال ذلك في قول الكاتب«هناك ملوّثات متعدّدة مصدرها البيئة الخارجية...وأمّا المصدر الآخر فهو الرّطوبة وغاز الرّادون» (محفوظ كحوال، 2017، ص156) وفي قوله أيضا«لجأ أقاربه إلى الطّبيب "ابن سينا" فذهب هذا الأخير إلى بيت الأمير» (المرجع نفسه، ص160) في هذه الأمثلة الآنفة الذكر استخدم الكاتب الاستبدال الاسمي لكي يعوّض اسما باسم آخر، فعوّض كلمة "الثاني" بالآخر في عبارة المصدر الآخر، كما استبدل كلمة"ابن سينا"بالأخير، وهنا يكون قد تمّ الاستبدال الاسمي، وجعل الجمل متماسكة.

ب–استبدال فعليverbal substitution: ويتم بواسطة الفعل"يفعل"

ج–استبدال قولي(جملي) clausal substitution :مثل ما يقع في الحوار»(Halliday, 1976, p112)

كما نجد في هذا الحوار الإبدال« أ–كيف تحسّ جراحك الآن؟

ب–أحسن من الصّباح » (محفوظ كحوال، 2017، ص20)

نلاحظ أن المتكلم "**ب**" استخدم كلمة أحسن من الصباح ليتجنب إعادة الكلام أو تكرار ما سئل عنه في المثال" **أ**" كيف تحسّ جراحك الآن؟. وهنا نجد الاستبدال القولي (الجملي).والاستبدال لا يمكن الاستغناء عنه هو الآخر لأنه يثري النص بمفردات ودلالات مختلفة.

فالاستبدال عملية تهدف إلى ربط علاقة بين كلمة أوجملة متأخرة وبين كلمة أوجملة متقدّمة، وبذلك يتجنب الكاتب تكرار الكلمة من خلال تعويضها بكلمة أخرى مناسبة لها نحويا، ممّا أسهم في اتساق النص من بدايته إلى نهايته.

4.4 الحذفEllipsis

«يلجأ الكاتب أو المتحدث إلى حذف جزء من الكلام يمكن فهمه وتقديره من السياق دون أن يسبب خللا نحويا أو دلاليا في الجملة، وفي اللغة العربية كثيرا ما يكون الفاعل ضميرا مستترا يمكن تقديره من السياق» (شحدة فارغ، 2006، ص203)

ونوضح ذلك في المثال الآتي: «كان مخلوف يسير من غير تباطؤ على بعد خطوات، فلمّا بلغ الحيّ أمره المظلِّيون أن يرفع يديه، وأن يستدير مواجها الجدار، ثمّ بدأوا يفتّشونه» (محفوظ كحوال، 2017، ص40)

يتبين في هذا المثال حذف فاعل الفعل "بلغ"و"يرفع"و"يستدير" وهو الضمير المستتر"هو" يعود على "مخلوف" لكنه لم يؤثّر على تركيب الجملة وجعل هناك علاقة بين أجزائها، والحذف هنا كان مقبولا لدى المتلقي أو القارئ.

كما يتضح الحذف جليّا في قول الكاتب«يحكى أنّ أميرا أصيب بمرض عقلي، وامتنع عن تناول الطّعام وأخذت حالته تسوء من يوم إلى آخر، حتّى توهّم أنّه تحوّل إلى بقرة، فكان يقلّد خوارها ويصرخ قائلا:"اذبحوني وأطعموا النّاس من لحمي".ولما عجز الأطبّاء عن معالجته، ويئسوا من شفائه، لجأ أقاربه إلى الطّبيب "ابن سينا"، فذهب هذا الأخير إلى بيت الأمير...» (المرجع نفسه، ص160) حيث لم يكرّر الكاتب كلمة "الأمير" وعوّضها بكلمات تحيل إليه (امتنع، حالته، توهّم...).

وعليه فقد لعب الحذف دورا هاما في تماسك النص، وذلك من خلال استمرار المعنى الدّلالي للنص وجعل القارئ يكتشف العنصر المحذوف.

إذن وممّا سبق يتبيّن أنّ آليات الترابط النصّي جعلت من النص نسيجا واحدا وزادته تماسكا وتلاحما كما عملت على إثراء العملية التعليمية بإدخال آليات أكثر فاعلية ومساهمة في ترابط الجمل واتساقها، ممّا تؤدي إلى تماسك الخطاب التعليمي وإدراك العلاقة القائمة بين جمل الخطاب من خلال وسائل لغوية تصل بين عناصر مشكلة للخطاب.

5. خاتمة:

حظي الخطاب وما يزال يحظى باهتمام المفكّرين والباحثين منذ أقدم العصور حيث تعدّدت الدّراسات المتعلّقة بالخطاب منذ الأزل والقدم إلى يومنا هذا، وكلّ دراسة ربطته بمجال معيّن (الأدب، السرد، السياسة التعليم....)، ورغم تعدّد الدّراسات إلا أنّها تركّز على الجانب التواصلي للخطاب، وانطلاقا من آليات التحليل اللساني للخطاب التعليمي في كتاب السنة الأولى متوسط، توصّل البحث إلى مجموعة من النتائج مجسّدة فيمايلي:

- ✓ الخطاب كيان لغوي وتسلسل جملي يقتضي عنصرين أساسيين لإدارة العملية التخاطبية (المرسِل والمرسَل إليه) له دور فعّال في العملية التعليمية، بغرض الفهم والإفهام لدى المتكلم والقدرة على إقناع المستمِع.
- ✓ من الميادين التي أولت عناية وأهمّية بالغة للخطاب ميدان التعليمية التي تتكون من ثلاثة أقطاب رئيسية (المعلم والمتعلم والمحتوى التعليمي).

- ✓ من أعمدة العملية التعليمية الخطاب التعليمي، فهو حلقة وصل بين المعلّم والمتعلّم؛ لأنّ المعلّم هو القائد الأساسي للعملية التعليمية ونجاحها مقرون بالمتعلّم الذي يحتكم إليه النجاح، فالخطاب التعليمي جسر يلتقي فيه المعلم والمتعلم لأنه هو الممارسة الفعلية بينهما، لإزالة الإبهام وتوظيف المكتسبات القبلية وتحقيق الكفاءة المستهدفة.
- ✓ تعدّ آليات الترابط النصّي فاعلة في الخطاب التعليمي لما لها من أهمّية كبيرة تكمن في الإحالة التي تعمل على الربط بين الخطاب وما يحيل إليه دون إعادة التكرار، والربط الذي يجعل الخطاب مترابطا بين الجمل وإيجاد علاقات بينها، والإبدال لتجنب تكرار الكلمات والعبارات، إضافة إلى ضرورة حذف بعض العبارات دون أن تسبّب أي خلل نحوي أو دلالي؛ فهذه الآليات تعمل على إثراء الخطاب التعليمي وتجعله متماسكا.
- ✓ لا يخلو الخطاب التعليمي من الروابط النصّية، فلا يمكن للقارئ أن يفهم معنى النص دون الاستعانة بها وإلا اختل المعنى؛ لأنّها تضفي طابع الاتّساق على النص وتزيد من تماسكه.
- ✓ قدّمت آليات الترابط النصي للعملية التعليمية أدوات إجرائية تعين المتعلم والقارئ على فهم الخطاب التعليمي دون صعوبات.

6. قائمة المراجع:

أ– الكتب:

1.أحمد عفيفي. (دت). الإحالة في نحو النص. القاهرة: كلية دار العلوم.(دط).

2.شحدة فارغ. (2006). مقدمة في اللغويات المعاصرة . عمان: دار وائل للنشر.ط3.

3.عبد الهادي بن ظافر الشهري. (2004). استراتيجات الخطاب. دار الكتاب الجديد.ط1.

4. محفوظ كحوال. (2017). كتابي في اللغة العربية السنة الأولى من التعليم المتوسط. الجزائر: وزارة التربية الوطنية.ط2.

5. محمد خطابي. (1991). لسانيات النص.مدخل إلى انسجام الخطاب. المركز الثقافي العربي.(دط).

6. محمود عكاشة. (2013). تحليل الخطاب. القاهرة: دار النشر للجامعات.ط1.

7. نعمان بوقرة. (2012). الخطاب الأدبي ورهانات التأويل. قراءات نصية تداولية حجاجية. الأردن: عالم الكتب الحديث.ط1.

8. Halliday, r. h. (1976). Cohesion in English. London: Longman group limited.

9. melancon, J. (1981). Le discours didactique littéraire études. littéraire études littéraires.

ب– المجلات:

1. آمنة مناع. (2014). أقطاب المثلث الديداكتيكي في التراث العربي على ضوء اللسانيات الحديثة. مجلة الواحات للبحوث والدراسات.المجلد7.العدد2.

2. حسين بن عائشة. (2018). تداولية الخطاب التعليمي المنطوق بين المنهج والإجراء. مجلة التعليمية.المجلد5.العدد14.

3. راضية خفيف بوبكري. (2018). آليات التحليل التداولي للخطاب قضايا نظرية ونماذج تطبيقية. مجلة التواصل في اللغات والآداب.المجلد24.العدد 4.

4. فوزية طيب عمارة. (2019). التداخل اللغوي في الخطاب التعليمي الطور الابتدائي أنموذجا. مجلة الأثر.العدد32.

5. معهد اللغة العربية. (2015). العربية الناطقين بغيرها. السودان: مجلة علمية. العدد التاسع عشر.

6. نوارة بوعياد. (2001). دراسة تداولية للخطاب التعليمي الجامعي باللغة العربية. مجلة إنسانيات.العدد14-15.

7. ياسين فرفوري. (دت). إسهامات اللسانيات التداولية في تعليمية الخطاب الجامعي. غليزان: مجلة لغة كلام. المجلد6.العدد3.